2.5 مليار دولار جديدة: قرض صندوق النقد بين إنعاش الأرقام وإغراق المصريين في الديون

الأربعاء 7 يناير 2026 05:00 م

تستعد مصر لاستقبال دفعة جديدة بقيمة 2.5 مليار دولار من قرض صندوق النقد الدولي مطلع عام 2026، وفق توقعات أوردها بنك ستاندرد تشارترد في تقرير اقتصادي حديث.

ورغم تقديم هذا التطور بوصفه "إشارة ثقة دولية" و"تحسنًا في المؤشرات الاقتصادية"، إلا أن الواقع يفرض قراءة أكثر صرامة: هل يعكس هذا التمويل تعافيًا حقيقيًا للاقتصاد، أم أنه حلقة جديدة في سلسلة الاستدانة التي راكمتها حكومة الانقلاب، دون أن يلمس المواطن أي تحسن فعلي في مستوى معيشته؟

الخبر الذي تستقبله الحكومة بترحيب، يراه كثيرون دليلاً إضافيًا على فشل النموذج الاقتصادي القائم على القروض، وغياب أي رؤية إنتاجية تخرج البلاد من دوامة الاقتراض المشروط.

"تحسن المؤشرات" أم تجميل للأرقام؟

يعزو بنك ستاندرد تشارترد توقعه إلى ما وصفه بتحسن قوي في أداء الاقتصاد المصري، خاصة فيما يتعلق بسعر الصرف وتدفقات النقد الأجنبي. لكن هذا "التحسن" لا يتجاوز كونه استقرارًا هشًا ناتجًا عن تدفقات مؤقتة من القروض والاستثمارات الساخنة، وليس نتيجة نمو حقيقي في الإنتاج أو الصناعة أو الصادرات.

تحسن الجنيه أمام الدولار خلال فترات محدودة لم يكن مدفوعًا بقوة الاقتصاد، بل بتدخلات نقدية وضخ أموال خارجية ورفع أسعار الفائدة إلى مستويات قياسية أنهكت النشاط الاقتصادي. كما أن ارتفاع احتياطي النقد الأجنبي، الذي تتباهى به الحكومة، يعتمد في جزء كبير منه على الديون والالتزامات، لا على موارد ذاتية مستدامة.

بعبارة أوضح، حكومة الانقلاب لم تُصلح الخلل الهيكلي في الاقتصاد، بل أدارت الأزمة عبر المسكنات: قروض جديدة لسداد قروض قديمة، مع تقديم أرقام "مُحسّنة" للأسواق الدولية، بينما يزداد الضغط على الداخل.

قرض جديد... وديون أعمق وشروط أقسى

الدفعة المتوقعة بقيمة 2.5 مليار دولار ستُضاف إلى رصيد ديون مصر الخارجية، التي تجاوزت مستويات غير مسبوقة. ورغم الحديث

الرسـمي عن أن القرض سـيساعد في تغطيـة الالتزامات الخارجيـة وسـد فجوة العملـة الأجنبيـة، فإن الحقيقـة أن هذه الأموال لن تُوجَّه إلى مشروعات إنتاجية، بل ستُستخدم في الغالب لسداد أقساط ديون قائمة وتمويل الواردات الأساسية.

الأخطر من ذلك أن قروض صـندوق النقـد لا تأتي بلا ثمن. فكل دفعـة جديـدة تعني مزيـدًا من الشـروط القاسـية: رفع الـدعم، تقليص الإنفاق الاجتماعي، زيادة الضـرائب غير المباشـرة، وترك الأسعار "لقوى السوق". وهي سياسات أثبتت فشلها في حماية الفئات الفقيرة، بل ساهمت في توسيع دائرة الفقر وإضعاف الطبقة الوسطى.

وبينمـا تتحـدث الحكومـة عن "اسـتقرار السـيولة"، يعيش المواطن واقعًا مختلفًا: أسـعار لا تتوقف عن الارتفاع، خـدمات تتراجع، ودخول ثابتة تآكلت بفعل التضخم. القرض، في هذه المعادلة، لا يُنقذ الاقتصاد بقدر ما يُنقذ السلطة من أزمات السيولة قصيرة الأجل.

المواطن خارج الحسابات... والاقتصاد في مهب القرارات السياسية

تشـير التوقعات إلى تحسن نسبي في قطاعات مثل السـياحة وتحويلات العاملين بالخارج، إضافـة إلى إقبال المسـتثمرين على أذون الخزانة. غير أن هـذه المؤشـرات لا تعكس تحسـنًا في حياة المواطنين، بقـدر ما تعكس قـدرة الحكومـة على جـذب أموال قصـيرة الأجل مقابل فوائد مرتفعة، تُضاف لاحقًا إلى أعباء الموازنة.

ارتفاع الطلب على أدوات الدين المحلي ليس شـهادة ثقة بقدر ما هو اسـتغلال لأسعار الفائدة المرتفعة التي تدفعها الدولة. وفي النهاية، تُموَّل هذه الفوائد من جيوب المواطنين، عبر الضرائب ورفع أسعار الخدمات.

حكومة الانقلاب تُصـر على تسويق القرض بوصـفه "خطوة إيجابية"، لكنها تتجنب السؤال الجوهري: متى يشعر المواطن بثمار هذا "التحسن"؟ ومتى يتوقف تحميله فاتورة سياسات اقتصادية فاشلة، صُممت لإرضاء الدائنين لا لحماية المجتمع؟

وفي النهاية ومع وصول 2.5 مليار دولار من صندوق النقد الدولي مطلع 2026 قـد يمنح الحكومة متنفسًا ماليًا مؤقتًا، لكنه لا يمثل حلًا حقيقيًا لأزمة الاقتصاد المصري. فالمشكلة لم تكن يومًا نقص القروض، بل غياب الرؤية، وسوء الأولويات، وهيمنة القرار السياسي على الاقتصاد.

وبينما تتكدس الديون وتتحسن الأرقام على الورق، يظل المواطن المصـري الخاسـر الأكبر، يدفع ثمن "الإصلاح" دون أن يرى إصلاحًا، ويتحمل تبعات الاستقرار المزعوم بينما يزداد واقعه قسوة يومًا بعد يوم.

تقارير

من "30 مليون بيضة" إلى مليون فقط.. فشل جديد لمشروع السيسي وسط غلاء ينهش الفقراء
الثلاثاء 28 أكتوبر 2025 10:20 م

تقارير

شاهد | | من تحت أنقاض غزة نطقت بالشهادة: رحلة أمريكية إلى الإيمان والمقاومة
الأحد 28 سبتمبر 2025 08:30 م

مقالات متعلقة

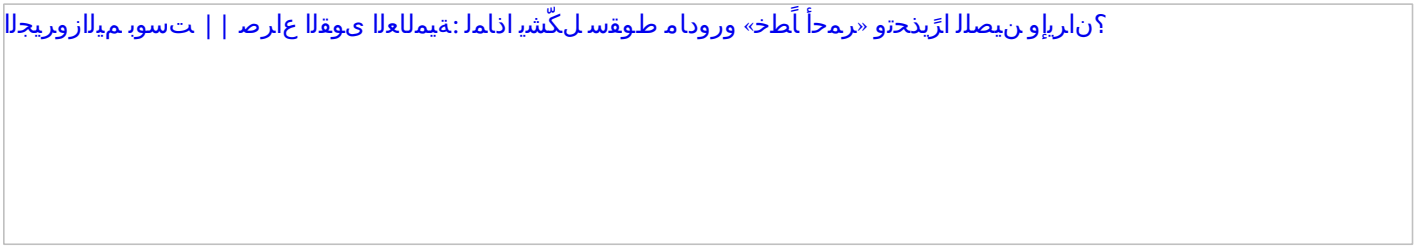

الجيروزاليم بوست | | صراع القوى العالمية: لماذا يشكّل سقوط مادورو «خطاً أحمر» وتحذيرًا للصين وإيران؟

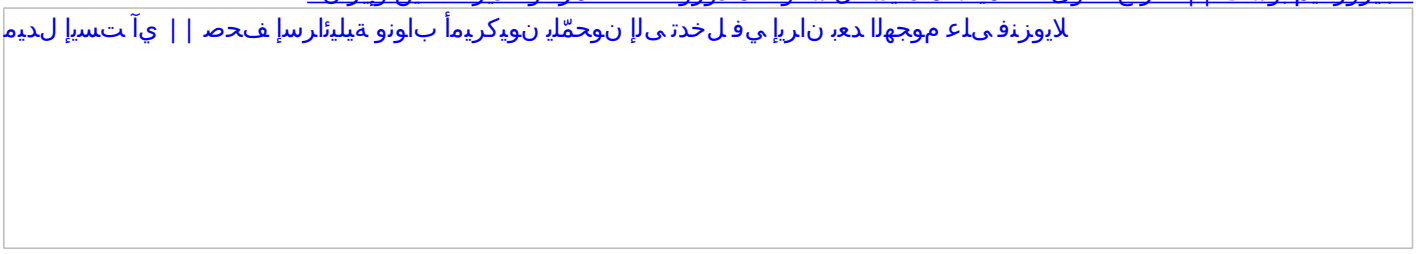

ميدل إيست آي | | صحف إسرائيلية ونواب أميركيون يلمّحون إلى تدخل في إيران بعد الهجوم على فنزويلا

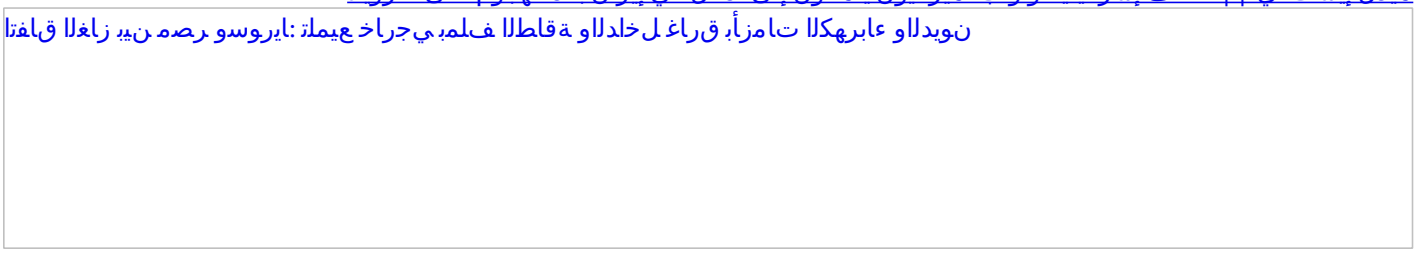

اتفاق الغاز بين مصر وسوريا: تلميع خارجي بملف الطاقة والداخل غارق بأزمات الكهرباء والديون

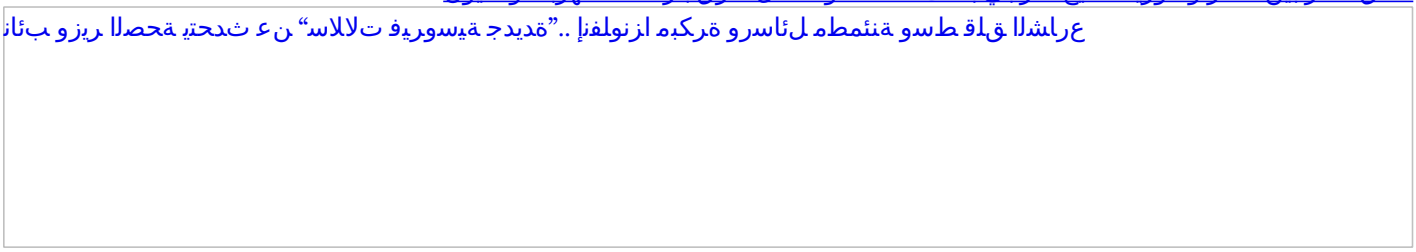

نائب وزير الصحة يتحدث عن “سلالات فيروسية جديدة”.. إنفلونزا مبكرة ورسائل مطمئنة وسط قلق الشارع

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

-
-
-
-
-
-

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©